والمواعيد أنا ...

شهوة الكدح من الفجر ، وموال الاياب:
مسرب الوعر ، وآلاف الاكف السمر
ترتاح على مقبض باب:
والمواعيد أنا ، زغرودة الميلاد
والدمع على تطريز منديل اغتراب:
وأنا نعناعة التلّ:
انا النبع وغصن الورد
والمزراب والمدفأة المهجورة
السطح ... انا سنبلة الحقل
الشجيرات .. ودوريّ القباب:
كنت راعي الغنم الاسمر
والارغول ،
كنت النسمة المبتلة الاردان في البحر
الصواري .. الرحلة الليلية .. الشط
انتظار الطفل في باب الغياب:
وأنا قطعة أرض ،
سكة .. همة فلاح
رحيل في التراب
فاذا بيارة تطلع من لحمي
وأطفال وخبز وكتاب !

***

كنت أستاذ الرياضيات
والاعمى المغني والربابه
كنت فيما كنت .. حطابا وصيادا
وصيحات وغابه
سائس الخيل . النواطير . الكروم
قاريء الانهار ،
تلميذ الليالي والنجوم
سكنت تحت لحائي كل أصوات القبائل
سكنت تحت لحائي القرية التبني
بريق العشب
رنات المذاري والمعاول
عبرت وجهي القديم
عربات البن والمسك
وآلاف القوافل ..
وضلوعي ،
قبل ان تصبح مصفاة لبترول أرامكو
أنجبت جسرا
لآثينا ونيسابور والهند القديمه
عبرته الكتب الصفراء
في رحلتها المسكونة الدرب
بأشباح القرون المطفأه
وأضاءت فكرتي احداق اوروبا البهيمه
فلماذا يغمرون الجسر بالنابالم
بالدمع .. بأشلائي .. بحقدي ؟
ولماذا يطردون الشمس عن ليل الجريمه ؟

***

منذ أدمى جبهتي عام وراء الاربعين
أيها العالم صارت رئتي
كير حداد حزين
واستحالت لغتي
جمرة . سوطا . فدائيا . كمين
أيها العالم ، هل تسمع ؟
صارت زنبقاتي ،
زنبقاتي ــ آه ــ أبواقا تدوي
لاحتراقي في خيام اللاجئين
وأنا كنت مربيها .. قرونا وقرون !

***

يسقط العام على العام
ووجهي في الغبار
يسقط العام على العام
ويمتد حواري
لهجتي جامحة كالفرس
وفمي كالجرس
لم يهذبه احتباس الصوت في القاعات
قاعات الوفود الكثر والياقات والوسكي
ولا استقبال أسياد كبار
يحملون الكوكب الارضي تحت الابط
من باب مطارٍ لمطارٍ
لهجتي كالفرس
وفمي كالجرس
ولذا تصنع من جلدي السجاجيد
الستارات ، المماسح
في مقر الامم المتحده
ولذا تنهش أطفالي الجوارح
ولذا يكتب اعدامي على كل اللوائح !

***

حسنا .. للمرة العشرين : شكرا !
ذات يوم ،
في مقر الامم المتحده
يضع العالم اكليلا من الشوك
على ذكرى صقور ومذابح
ذات يوم ،
بيدي أحسن تفيير الملامح ! (*)

سميح القاسم

(*) من ديوان « سقوط الاقنعة » الذي يصدر هذا الشهر عن « دار الآداب » بيروت .